

# التغير الصوتي في أسماء الأعلام في الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك

د. محمد حماد

الخبير بلجنة اللهجات والبحوث اللغوية  
في مجمع القاهرة

## مقدمة:

تتلخص فكرة البحث في دراسة التغيرات الصوتية التي طرأت على بعض أسماء الأعلام الواردة في موسوعة (الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة)، وهذه الموسوعة من تأليف علي باشا مبارك<sup>1</sup>.

ويتحدد الإطار العام لهذا البحث من خلال النقاط الآتية:

- الاقتصار على دراسة الأعلام التي حدث في استعمالها تغير صوتي سجلته (الخطط) بمراحله أو بمرحلتيه، أو سجلت مرحلته الأولى التي تغيرت في استعمالنا الحالي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> تقع هذه الموسوعة في عشرين جزءاً من الحجم الكبير، وقد اعتمدنا على طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة التراث الصادرة عام 2008م.

<sup>2</sup> من الأمثلة التي ذكرت (الخطط) مرحلتها الأولى: (اسبارته: 9/15) و(ترواده: 202/18)، ومن الأمثلة التي ذكرت في (الخطط) مرحلتها: (دلجة: 46/11، ودلجا: 140/10) و(انبو: 228/8، وامبو: 302/8)، وأما الأمثلة التي مرت بأكثر من مرحلتين، وذكرتها (الخطط) فمنها ما مر بثلاث مراحل، مثل: (الخانقاه: 176/15، والخانكاه: 188/15، والخانكاه: 176/15)، ومنها ما مر بأربع مراحل، مثل: (توسون: 131/10، وطوسون: 240/14، وطوسون: 175/6، وطسن: 214/12)، ومنها ما مر بخمس مراحل، مثل: (باشناق: 101/2، وبشتاق: 311/2، وباشتاك: 137/4، وبشتاك: 102/2، وبشتك: 107/4).

- تشمل الأعلام المدروسة أسماء الأماكن، والبلاد، والأزمنة، والأشخاص والأشياء... الخ، وتتضمن هذه الأعلام ما كان عربياً أصيلاً، وما كان أجنبياً معرباً أو دخيلاً.
- عدم التعرض للتغيرات الصوتية الناشئة عن القلب المكاني<sup>1</sup>، ولا التغيرات الصوتية التي وضح في استعمالها الاختلاف اللهجي<sup>2</sup>، أما ما غيرته العامة - بتعبير علي باشا مبارك نفسه - فيدخل في إطار البحث؛ لأن العامة هنا هم عامة المصريين.
- تستغرق الحقبة الزمنية لاستعمالات المادة المدروسة عصوراً عديدة، أشار علي باشا مبارك إلى كثير منها عندما كان ينص على مصادره العلمية التي اعتمد عليها في كتابة موسوعته، وتبدأ هذه العصور بما قبل الميلاد، وتنتهي بالمرحلة التي أنهى المؤلف فيها كتابة موسوعته في عهد الخديو توفيق.

## مجال البحث:

ينحصر مجال البحث في استعراض التغيرات الصوتية، وتحليلها، وتصنيفها، أما التغيرات الصرفية والنحوية فقليلة جداً؛ لتعلقها بالصيغ والتراكيب دون الكلمات أو المفردات، أما التغيرات المعجمية فكثيرة كثرة واضحة، وتحتاج إلى بحث موسع مستقل، إضافةً إلى أن معظم التغيرات الحادثة فيها تعود إلى أسباب غير لغوية.

ومما يرجح التحديد السابق، ويوضح قلة التغيرات الصرفية والنحوية أن البحث لم يعثر في مجال النحو إلا على مثال واحد، هو التحول من التركيب الجامع بين الإضافي والنعتي في (سفع

---

وتفتح صور الاستعمال هذه أبواباً عديدة للدراسة والتحليل؛ للخروج بملاحظات، وأفكار بحثية عن هذه التغيرات المتوالية وأسبابها، وطبيعة الأسماء التي وقع فيها التغيير.

<sup>1</sup> من أمثلة القلب المكاني التي ذكرتها الخطط: (طهراقا، وطرهاقا: 116/7)، و(جبل براموس، وبرماوس: 141/17).

<sup>2</sup> من أشهر الأمثلة للتغيير الصوتي اللهجي: قلب الجيم دالاً أو قلبها ياء، مثل: دجرجا (145/13) في جرجا (174/13)، وجزيرة جرجا، أو درارا (114/17)، وبنوحدير في بني حجير (14/12)، وكذلك: سوهائي، وسوهائي (181/12) في: سوهاج (172/12) وسوهاجي (180/12).

## .....التغيير الصوتي في أسماء الأعلام

الجبل المقطم: (164/5) وبعده التركيب الإضافي ثم الاقتصار على استعمال المضاف إليه، وذلك في:

- الجبل المقطم (171/5)، جبل المقطم (159/5)، وسفح المقطم (138/5)، والمقطم (23/12) الذي يغلب عليه استعماله الآن.

أما التغيير الصرفي فقد رصد البحث منه النماذج الآتية:

- التحول من الجمع المعرّف بالألف واللام إلى المفرد المحذوف منه الألف واللام، في كلمتي: السمسطات (231/19)، والقايات (230/19) اللتين تستعملان الآن: سمسطا وقاي (339/19)، وقد يلحق بهما التحول من المضاف إلى الجمع، إلى المضاف إلى المفرد، في كلمة: أشمون جريسات (238/8) وأشمون جريس (238/8).

- التحول من المؤنث إلى المذكر كما في: فيزانة (108/13)، وفيزان (108/13)، وكذلك في: سرس الليانة (50/12)، والمستعمل الآن: سرس الليان.

- التحول من المفرد المعرف بالألف واللام إلى المفرد المحذوف منه الألف واللام، كما في: الانكلترة (319/14)، وانكلترة (322/14)، وكذلك في: الإسكندرية (300/20)، واسكندريه (240/20)، والأمريكة، وأمريكه (318/14)، وغير هذا كثير من هذا النموذج بالقياس إلى ما سبق.

ولهذا كله حدد البحث مجاله وإطاره العام في دراسة التغييرات الصوتية وأمتلتها من اللغة في جانبها المنطوق، وفي جانبها المكتوب، كما سيتضح مما يلي.

## التصنيف العام للتغييرات الصوتية

جمع البحث أمثلة كثيرة لأسماء الأعلام التي حدث في استعمالها تغيير صوتي، وقد صنفها البحث إلى الأنواع الآتية:

- النوع الأول: التغييرات الصوتية البسيطة: وهي التي حدثت في صوت واحد من أصوات

الكلمة، من الهمس إلى الجهر، أو من الجهر إلى الهمس، أو من التفخيم إلى الترقيق، أو غير ذلك من تغيرات.

- النوع الثاني: التغير الصوتي بالحذف أو الزيادة: وهي التغيرات الصوتية التي يمكن نسبتها إلى التغيرات الصوتية البسيطة، أو نسبتها إلى التغيرات الصوتية غير البسيطة.

- النوع الثالث: التغيرات الصوتية غير البسيطة: وهي التي حدثت في صوتين فأكثر من أصوات الكلمة، كأن يجمع التغير بين التحول من الهمس إلى الجهر، ومن التفخيم إلى الترقيق.

- النوع الرابع: التغيرات الصوتية في تمثيل الأصوات الأجنبية: وهي أصوات الشين المركبة، والجاف الفارسية أو الجيم غير المعطشة، والفاء المهجورة.

### **النوع الأول: التغيرات البسيطة**

وسوف يجري تقسيم هذا النوع بحسب المعايير العامة لدراسة الأصوات اللغوية وتصنيفها، وتتلخص هذه المعايير في الآتي:

- وضع الأوتار الصوتية من حيث الذبذبة وعدمها.
- وضع مؤخر اللسان مع سقف الحنك من حيث التراجع أو الاستواء.
- مواضع اعتراض الهواء الخارج أثناء التصويت.
- طرق مرور الهواء أثناء التصويت.

### **التغير الصوتي بين الهمس والجهر:**

يخضع هذا النوع من التغير لمعيار (وضع الأوتار الصوتية) من حيث الذبذبة وعدم الذبذبة؛ وهذا ما ينشئ الجهر أو الهمس، وقد وردت في الخطط كلمات تغير الاستعمال فيها من الهمس إلى الجهر، أو من الجهر إلى الهمس، ويلاحظ هنا أن أمثلة التغير الأول كثيرة ومتنوعة، أما أمثلة التغير الثاني فقليلة.

أولاً: التحول من الهمس إلى الجهر: وردت في الخطط أمثلة تحول الاستعمال فيها من

## التخير الصوتي في أسماء الأعلام .....

الهمس إلى الجهر، ومن هذه الأمثلة ما يأتي:

• التحول من التاء إلى الدال: وقد ظهر هذا التحول في الكلمات التالية:

- متبول (147/5)، المتبولي (277/1)، المتبولية (129/11).

- التكرور (295/3)، التكروري (401/3).

- بستان التكة (141/1).

- اتكو (7/15)، وبحيرة اتكو (132/7)، والاتكاوية (163/14).

- تانوشر (165/11).

- إنفا (144/8).

- اتفو (80/13).

وتستعمل هذه الكلمات الآن بالدال، وقد ورد بعضها بالدال في الخطط، ومنها:

- ادكو (162/8)، وبحيرة إدكو (162/8) والنسبة إليها، وهي: الإدكاوي (165/8).

- دنوشر (165/11)، والنسب إليها: الدنوشري.

- الدكة (174/3)، وجمعها دكك (174/3)، وكوم الدكة (192/7).

- إدفا (144/8).

- إدفو (304/8).

ونستعمل كذلك: مدبول، ومدبولي، والمدبولي، والدكرور، والدكروري.

• التحول من السين إلى الزاي: ظهر هذا التحول في الكلمة:

- سيزينيا (182/7)، وقد وردت: زيزينيا (201/7).

- كرموس (195/7) والمستعمل الآن: كرموز.

• التحول من الطاء إلى الضاد: ورد هذا التحول في الكلمة التالية:

- أناطول (213/18) التي وردت كذلك: أناضول (129/11).

• التحول من الطاء إلى الضاد: ذكرت (الخطط) كلمة تحول الصوت فيها من الهمس إلى

الجهر، وهي:

## التعريب ..... العدد السادس والخمسون . حزيران (يونيه) 2019م

- قرية كرشا (113/17)، وقرية جرشا (113/17).  
- ونفهم من كلام (الخطط) أن الكاف المهموسة تحولت إلى (الجاف) المجهورة، وهنا يثار سؤال: هل يمكن قياس أمثلة أخرى وردت مرة بالكاف ومرة أخرى بالجاف على هذا المثال؟  
من هذه الأمثلة:

- انكلترا (322/14)، وانجلترا (161/18).
- الانكليز (63/11)، والانجليز (220/18).
- تيمورلنك (113/1)، وتيمورلنج (71/20).

ثانياً: التحول من الجهر إلى الهمس: وردت أمثلة قليلة لهذا النوع من التغير، وقد تمثل في النماذج الآتية:

### • التحول من الدال إلى التاء في:

- جزيرة كريد (188/1)، والنسب إليها في: الشيخ الكريد لي (324/3)، وقد وردت: جزيرة كريت (139/2) بالتاء، وهو استعمالنا الآن.

### • التحول من الزاي إلى السين في:

- باريز (23/11)، والمنسوب إليها باريزي (65/7)، وتستعمل الآن بالسين، وقد وردت في الخطط باريس (151/13).

- قرطزي (43/8)، وقرطسا (43/8).

- لوبز الخامس عشر (136/20)، والمستعمل الآن: لويس.

### • التحول من العين إلى الحاء في:

القعك (291/20)، والمنسوب إليها: الكعكي (39/5)، وقد ورد هذا المنسوب بالحاء: الكحكي (282/3)، فتحول الاستعمال من العين إلى الحاء.

### التغير الصوتي بين التفخيم والترقيق:

يخضع هذا النوع من التغير لمعيار (تراجع مؤخر اللسان نحو الطبق، أو الحنك اللين) مما

## .....التخبير الصوتي في أسماء الأعلام

ينشأ عنه التفخيم، فإذا أخذ مؤخر اللسان وضعه العادي نشأ الترقيق، وقد وردت في الخطط كلمات تغير الاستعمال فيها من التفخيم إلى الترقيق، أو من الترقيق إلى التفخيم، ويلاحظ على الأمثلة الواردة في هذا اللون من التغير عدة ملاحظات، منها: غياب التحول من الظاء إلى الذال، ومن الذال إلى الظاء؛ لاختفاء استعمال الصوتين على أسنة العامة من المصريين، ومنها: تحول الظاء إلى زاي مفخمة؛ فصار التحول الصوتي من التفخيم إلى الترقيق بينها - الزاي المفخمة - وبين الزاي الفصيحة المرفقة.

ومن هذه الملاحظات كذلك ورود التحول من السين إلى الصاد، ومن الصاد إلى السين في الخط والكتابة دون النطق غالباً؛ لأن السين في معظم الكلمات تنطق صاداً أو قريبة من الصاد، لاسيما في الكلمات المشتملة على صوت (الطاء) أو صوت (القاف).

وتتمثل الملاحظة الأخيرة في كثرة الكلمات الواردة في النوعين - من التفخيم إلى الترقيق، ومن الترقيق إلى التفخيم - بدرجة تكاد تكون متقاربة، ويتضح كل ما سبق من تأمل أمثلة التحولين التاليين:

**أولاً: التحول من التفخيم إلى الترقيق:** وردت أمثلة كثيرة الدوران في الخطط تحول الاستعمال فيها من التفخيم إلى الترقيق، وذلك على التفصيل التالي:

• **التحول من الصاد إلى السين:** ورد من هذا التغير عدة أمثلة مستعملة بالصاد، ونستعملها الآن بالسين، وبعضها ورد في الخطط بالسين، وهي:

- اطصا (253/8)، واطسا (314/19).

- صقارة (237/13)، وسقارة (359/19).

- الأصطول (236/12)، والأسطول (47/1).

- نل بصطة (139/19)، ونل بسطة (135/19).

- صنرو (94/17)، وسنرو (124/10).

- صرت (105/13)، والآن نستعمل: سرت.

## التعريب ..... العدد السادس والخمسون . حزيران (يونيه) 2019م

- طقص (260/1)، والآن نستعمل: طقس.

• التحول من الضاد إلى الدال: ورد منه عدة أمثلة، هي:

- الفِرْضَة (184/1)، والفِرْدَة (216/1).

- الضاغستان (72/20)، والداغستان (69/20).

- ضُمور (130/17)، في معنى (دُمور) الآن (وهو نوع من القماش).

• التحول من الطاء إلى التاء: ورد منه عدة أمثلة، وهي:

- البوسطة (262/12)، والبوستة (210/11)، وورد كذلك البوستانجي (53/7).

- هيرودوط (262/12)، وهيرودوت (9/16).

- اللاتينية (37/20)، واللاتينية (37/20).

- قلو ط بيبك (96/12)، وقلوت بيبك (213/12).

- أرض ملطان (116/15)، وأرض ملتان في الاستعمال الحالي.

• التحول من الطاء المفخمة إلى الزاي المرققة: ورد من هذا النوع مثالان من الكلمات المعربة،

وهما:

- قوقاظ (408/3)، وقوقاز (202/12).

- نياطي (408/3)، والمستعمل الآن: نيازي.

ثانياً: التحول من الترفيق إلى التفخيم: وردت أمثلة كثيرة الدوران في الخطط تحول

الاستعمال فيها من الترفيق إلى التفخيم، وتصنيفها فيما يأتي:

• التحول من التاء إلى الطاء: ورد من هذا النوع الكلمات التالية:

- إيتاليا (152/17)، وإيطاليا (62/7).

- التليانية (15/15)، وتلبانية (244/1)، والطلباني (222/13)، وطلبانية (129/13).

- توسون (131/10)، وطوسون (240/14).

- انتوان (114/7)، وانطوان (302/8).

- النترون (254/1)، والنطرون (243/6).

## .....التخير الصوتي في أسماء الأعلام

- ترشجية (248/1)، والمستعمل الآن: طرشجية.

- اسبارتة (9/15)، والمستعمل الآن: اسبارطة.

- تروادة (9/15)، والمستعمل الآن: طروادة.

### • التحول من السين إلى الصاد: ورد من هذا النوع الكلمات التالية:

- قبرس (106/1)، وقبرص (240/7)، والقبرصلي (338/2).

- السقالبية (210/6)، والصقالبية (143/3).

- سهرجت (240/18)، وصهرجت (164/19).

- جمسة (155/16)، وجمصة.

- بلاد السرب (184/20) وبلاد الصرب.

- أسفون (184/8)، وأسفون (228/19)، والمنسوب إليهما: الأسفوني (187/8)، والأصفوني

(187/8).

- سفت، التي وردت كثيراً في الخطط مفردة (سفت)، ومنسوبة (السفطي)، ومضافة إلى

كلمات كثيرة تزيد عن عشرين كلمة؛ لأنها تستعمل مضافة للدلالة على قرى مصرية كثيرة،

مثل: سفت راشين، وسفت اللبن،... الخ، ومن المعلوم أن التحول من السين إلى الصاد وقع

هنا بسبب الخضوع لقانون المماثلة بينهما وهذا استعمال قديم.

### • التحول من الزاي المرققة إلى الزاي المفخمة: ورد هذا النوع من التخير في الكلمات التالية:

- البوزة (353/12)، وجمعها البُوز (238/1)، وبُوظ (115/3)،

- ناحية بلوزة (121/7)، والمستعمل الآن: بلوظة.

- لازوغلي (176/1)، والمستعمل الآن: لاطوغلي.

### التغير الصوتي بين مخارج الأصوات:

يخضع هذا النوع من التغير لمعيار (مواضع النطق) أو (المخارج)، وهي المواضع التي

يحدث فيها اعتراض الهواء في أثناء عملية التصويت، وتصنيف الأصوات المنطوقة بحسب هذا

## التعريب ..... العدد السادس والخمسون - حزيران (يونيه) 2019م

المعيار، وقد وردت كلمات كثيرة في الخطط وقع التغيير فيها بين صوت ينتمي إلى مخرج من المخارج، وصوت آخر ينتمي إلى مخرج آخر مجاور للسابق، وذلك حسب التصنيف الآتي:

### • التحول من القاف إلى الكاف:

وردت كلمات كثيرة وقع التغيير الصوتي فيها بين القاف والكاف، مما يمكن نسبته إلى اختلاف المخرج بين اللهاة والحنك اللين، ومن هذه الكلمات ما يلي:

- الأمريقا (186/7)، والأمريكا (229/7).
- الأمريقانية (242/7)، والأمريكانية (229/7).
- بشتاق (311/2)، وبشتاك (102/2).
- البلجيقا (249/12)، والبلجيكا (251/7).
- الخانقاہ (157/10)، والخانكاه (198/10).
- رقوده (101/7)، وركوتي (191/11).
- قرمان (139/2)، وكرمان (237/3).
- القرمانی (113/3)، والكرماني (91/3).
- قلوب بيك (213/12)، وكلوت بيك (209/6).
- اللوقاندة (229/3)، واللوكاندة (197/7).
- القومبانية (196/12)، والكومبانية (192/12).
- ناحية قرمان (139/2)، وكرمان (288/8).

وهناك كلمات وردت في الخطط بالصورة الأولى، وهي القاف، ونستعملها الآن بالصورة

الثانية، وهي الكاف، ومنها:

- قنفة (202/12)، ونستعملها الآن: كندا.
- أرقادية (53/17)، ونستعملها الآن: أركاديا.

### • التحول من الكاف إلى القاف:

وردت كلمة تحول الصوت فيها من الكاف إلى القاف، وكان استعمالها في الخطط كثيراً جداً،

## .....التغير الصوتي في أسماء الأعلام

ومع إمكان إدراج هذا المثال في التغير المعجمي إلا أن النفس تميل إلى جعله من التغيرات الصوتية، وهذه الكلمة هي:

- قصر الشوك (94/2) التي تحولت في استعمالنا إلى قصر الشوق.

وهناك مثال آخر تحولت فيه الكاف إلى قاف تحولاً صوتياً خالصاً، وهذا المثال هو:

- كمبيز (212/18)، وقمبيز (69/7).

### • التحول من الشين إلى السين:

ومن أمثلة هذا التحول في (الخطط):

- منية الشيرج (206/18)، ومنية السيرج (404/3).

### • التحول من السين إلى الشين:

ومن أمثلة هذا التحول في (الخطط):

- سندي (391/12)، وشندي (186/1).

### • التحول من الصاد إلى الشين:

ومن أمثلة هذا التحول في (الخطط):

- صنفاص (17/13)، وشنفاص (17/13).

### • التحول من النون إلى الميم:

وردت كلمات تحول الصوت فيها من النون إلى الميم، أي من مخرج اللثة إلى مخرج الشفتين، ومن ذلك:

- انبو (228/8)، وامبو (302/8).

- إنبابة (228/1)، والنسبة إليهما: الإنبابي، وقد وردت الكلمتان في الخطط كثيراً جداً، ثم تحول الاستعمال إلى الميم: امبابة.

- ميدون (40/16)، وميدوم (242/16).

- بهتين (370/3)، وبهتيم (147/5) التي وردت بالميم كثيراً.

• التحول من الميم إلى النون:

وهذا النوع عكس السابق، ومن أمثله في (الخطط):

- أشموم (223/8)، وأشمون (236/8).

• التحول من الباء المهموسة إلى الفاء:

حدث هذا التحول في بعض الكلمات المعربة، أو الدخيلة التي تضمنت صوت الباء المهموسة، أو الباء الفارسية، وربما كان هذا سبب تحوله إلى الفاء العربية لقرب المخرج، وتيسير النطق، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- التحول من الباء المهموسة إلى الفاء:

حدث هذا التحول في بعض الكلمات المعربة، أو الدخيلة التي تضمنت صوت الباء المهموسة، أو الباء الفارسية، ويُعد هذا الصوت غربياً على أصوات العربية الفصحى، وربما كان هذا سبب تحوله إلى الفاء العربية لقرب المخرج، وتيسير النطق، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- برشوط (215/14)، وفرشوط (215/14).

- منبالوط (274/15)، ومنفالوط (273/15).

- بيروز (70/20)، وفيروز (70/20).

وقد نقل علي باشا مبارك عن السابقتين ما يفيد أن الاستعمال القديم، أو الأصلي، كان بالباء المهموسة، أو الفارسية، ثم تحولت إلى الفاء العربية المهموسة، وهذا الأمر يعني تحولاً من المخرج الشفوي إلى المخرج الشفوي الأسنان.

وإذا كان التحول في الكلمات السابقة حاسماً لمصلحة الفاء؛ فإن هناك أمثلة تآرجح استعمالها

بين الفاء المهموسة والباء العربية المجهورة، ومن ذلك ما يلي:

- أصبهان (72/20)، وأصفهان (71/20).

- البهلوي (37/20)، والفهلوي (37/20).

- بيلاق (177/9)، وفيلاق (177/9).

## .....التخبر الصوتي في أسماء الأعلام

### • التحول من الثاء إلى السين:

ورد هذا التحول في استعمال كلمة (مارث) بمعنى الشهر الميلادي المعروف (مارس)، وقد كثر استعماله بالثاء كثرة واضحة، ومنها: مارث (258/1).

### • التحول من الحاء إلى الهاء:

ورد هذا التحول في استعمال كلمة: طحطا (272/8) بالحاء، والمنسوب إليها: الطحطاوي (86/5)؛ إذ تحول الاستعمال إلى كلمة: طهطا (228/9) بالهاء، والنسبة إليها: الطهطاوي التي استعملت كثيراً وما زالت.

### التغير الصوتي وفق حالة مرور الهواء:

يتحكم معيار طريقة مرور الهواء، أو حالة مرور الهواء في تصنيف الأصوات اللغوية إلى قسمين كبيرين بحسب حرية المرور أو اعتراض المرور، هما: الحركات، أو الأصوات الصائتة، ومعها أشباه الحركات، والصوائت أو الأصوات الصحيحة.

كما يتحكم هذا المعيار في تصنيف الصوامت نفسها بحسب طريقة المرور في أثناء الاعتراض أو المخرج، وتصنيف الأصوات الصائتة هنا إلى انفجارية أو شديدة واحتكاكية أو رخوة، ومزدوجة أو مركبة، وأنفية وجانبية، وتكرارية أو ترددية، ويبدأ البحث في هذا الموضوع بتصنيف التغيرات الصوتية التي حدثت في الصوامت وفق هذا المعيار، وأولها:

### • التحول من الراء إلى اللام:

ورد هذا التحول في كلمة (الخرق) التي تكرر استعمالها كثيراً في الخطط مسبقة بكلمة (باب): باب الخرق (141/1)، ونستعملها الآن: باب الخلق.

### • التحول من اللام إلى النون:

ظهر هذا التحول في كلمة: سلطيس (105/12) التي وردت بالنون: سنطيس (105/12).

• **التحول من النون إلى اللام:**

ويعد هذا التحول عكس التحول السابق، وقد ظهر في كلمة (برتقانة 252/1، وبرتقان: 252/1) التي تحولت إلى البرتقال.

• **التحول من اللام إلى الراء:**

وردت كلمة في الخطط تحولت فيها اللام إلى الراء وأدغمت الراء المتحولة في الراء السابقة عليها، وهي كلمة: الكارلو (256/1) التي تحولت إلى الكارو.

• **التحول من الميم إلى النون:**

من الأمثلة التي وردت في الخطط بالميم مرات، وبالنون مرات كثيرة كلمة: أشموم (223/8) التي تحولت إلى: أشمون (236/8).

**التغير الصوتي بين الصوامت والحركات**

يعد التحول من استعمال الهاء إلى الفتحة، أو الفتحة الممالة من أبرز التغيرات الصوتية بين الصوامت والحركات، وقد رصد البحث نموذجين لهذا التحول، يتضحان فيما يلي:

**1. التحول من الهاء إلى الإمالة إلى الباء:**

أوضح كلمة يظهر فيها هذا التحول هو كلمة (ديروط) التي وردت لها في الخطط صور الاستعمال الآتية:

- دهروط (4/11)، ووردت كذلك النسبة إليها، وهي: الدهروطي (12/11).

- دروط (3/11)، والنسبة إليها، وهي: الدروطي (10/11).

- ديروط (239/11)، والنسبة إليها، وهي: الديروطي (13/11).

ويلاحظ المتأمل في الخطط أن الصورة الأولى (دهروط) قد تكون بداية الاستعمال، ثم تحولت الهاء إلى فتحة ممالة غير مكتوبة في (دروط) ثم استقر الاستعمال على الصورة الثالثة حتى الآن (ديروط).

• التحول من الهاء إلى الواو:

- ورد مثال لهذا التحول في (الخطط)، وهو:  
- شهر مايه (261/1)، وشهر مايو (258/1).

• التحول من الهاء إلى الألف:

وردت أمثلة كثيرة لهذا النوع من التحول، وقد سجلت الخطط الصورتين في كثير من الأمثلة، ووردت من بعضها الآخر صورة واحدة، ويتضح ذلك من تأمل الكلمات المنتهية بتاء تأنيث تنطق هاء في حالة الوقف، ثم تتحول هذه الهاء إلى ألف مدّ، أو فتحة طويلة، ومن هذه الأمثلة ما يلي:

- آبه الوقف (361/12) وآبا الوقف (124/13).  
- آتريية (98/8)، وأتريبي (98/8).  
- آثينة (326/8) وآثينا (84/7).  
- آسية (130/8)، وآسيا (135/8).  
- الأمريقه (127/10)، والأمريقا (186/7).  
- أمريكه (109/18)، وأمريكا (141/7).  
- انكلتره (322/14)، وانكلترا (191/1).  
- بسطة (382/12)، وبسطا.  
- البلينة (218/9)، والبلينا (218/9).  
- البهنسه (361/14)، والبهنسا (190/12).  
- ترسه (155/12)، وترسا (67/10).  
- تفهنه (85/10)، وتفهننا (85/10).  
- رومة (308/8)، وروما (102/7).  
- زفته (263/7)، وزفتي (230/6)، وزفتا (105/10).

- طحله (123/19)، وطحلى (89/13).
- طره (107/19)، وطرا (356/12).
- طلخه (78/19)، وطلخا (95/13).
- طمه (147/4)، وطما (221/4).
- عكه (239/15)، وعكا (277/8).
- فيشة (160/16)، وفيشا.
- قره قول (275/5)، وقرا قول (158/2).
- قلمه (356/14)، وقلما.
- قويسنة (83/19)، وقويسنا (85/10).
- كسلة (248/7)، وكسلا.
- كيفه (71/20)، وكيفا (78/1).
- مراقية (128/15)، ومراقيا.
- مرصفة (128/15)، ومرصفى (120/15).
- المنية (47/7)، والمنيا (169/13).
- المنيه (51/7)، والمنيا (190/12).
- مهمشه (95/1)، ومهمشا (55/1).
- ناهيه (41/17)، وناهيا (41/17).
- نهيه (32/17)، ونهيا (371/3).
- نؤسه (265/14)، نؤسا (47/1).
- هولنده (186/7)، وهولندا (220/18).
- وادي حلفه (248/7)، ووادي حلفا (108/17).
- الواسطة (247/7)، والواسطى (162/17).
- يافه (138/15)، ويافا (138/15).

- جزره (127/11)، وجزرا (110/13).

- جنوه (240/7)، وجنوا (141/7).

- منية حلقة (174/16)، ومنية حلفا (240/16).

- دلجة (46/11)، ودلجا (140/10).

- دندره (300/12)، ودندرا (412/14).

- الزرقة (169/19)، والزرقا (177/19)، والزرقاء (240/11).

ويلاحظ على الأمثلة السابقة مجموعة من النقاط والمسائل تتضح فيما يلي:

- تتلخص المسألة الأولى في تحول نطق تاء التأنيث في آخر الكلمات السابقة إلى هاء؛ بسبب الوقوف عليها بالسكون لغياب الإعراب في الأغلب الأعم.

وهذا السلوك اللغوي ليس غريباً على العربية حتى في عصور استعمالها المبكرة جداً؛ فقد تحولت تاء التأنيث في آخر الأسماء في عربية النقوش الجنوبية، وفي النقوش الثمودية والصفوية من العربية الشمالية إلى هاء في النقوش اللحيانية بصورة تاد تكون مطردة.

كما تحولت بعض أمثلة هذه الهاء إلى ألف مقصورة أو ممدودة، مثلما حدث مع أمثلتنا المجموعة التي تنطق الآن بألف مقصورة، أو حتى بألف ممدودة في بعض الأمثلة التي عثر عليها البحث، ومنها:

- مينة (51/7)، والمينة (234/7)، ومينتها (81/7)، ومينا (101/7)، والمينا (84/7)، ثم الجمع المكسر على "المين" (218/7)، وجمع المؤنث السالم "المينات" (219/7).

وقد تحول الاستعمال الآن إلى (مينا) وجمعها (موائ) بالألف الممدودة في العربية المكتوبة، مع استمرار الاستعمال بالألف المقصورة، أو الهاء في منطوقات اللهجة المصرية.

- مومية (258/12)، وجمعها: الموميات (66/16)، والمستعمل الآن: مومياء، بألف المدّ، والجمع مومياوات.

- وتتضح المسألة الثانية من خلال الرصيد اللغوي للمسألة الأولى السابقة، وملخصها وجود

علاقة صوتية تاريخية بين تاء التانيث، وهائه والألف المقصورة والألف الممدودة، وهي مسألة حقيقية واقعية.

- وقوع هذا التحول الذي مثلته خطط علي مبارك في كلمات عربية أصلية، مثل: (حلفة، وعكة، ونهية)، وفي كلمات أجنبية معرّبة، مثل: (أثنية، ورومة، ويافة)، ويعني ذلك قدرة العربية على هضم الكلمات الأجنبية بتعريبها، وصبغها بالصبغة العربية.

- أما طريقة التعبير عن الألف المتحولة عن الهاء فقد سلكت مسلكين: كتابتها بالألف في كثير من الكلمات، وكتابتها بالألف اللينة أو الياء في بعض الكلمات، وقد جمعت الخطط بين النوعين في كلمة واحدة، وهي: آبه الوقف التي كتبت - بعد تحول هائها إلى ألف - مرة بالياء: آبي الوقف (47/7)، ومرة بالألف: آبا الوقف (124/13)، وهي المستمرة في الاستعمال حتى الآن.

- وتأتي آخر مسألة في هذا المقام، وملخصها أن الأسماء السابقة قد ورد كثير منها بالصورتين - الهاء والألف - في صفحات الخطط، وورد بعضها بصورة الهاء فقط في الخطط، وهي مستعملة الآن بالألف، فهل حدث التحول بعد زمن علي باشا مبارك؟

### **التغير الصوتي بين أحرف المد والحركات القصيرة:**

وردت كلمات كثيرة حدث فيها التغير الصوتي بين أحرف المد والحركات القصيرة، أو بين ما يسمى الحركات الطويلة والحركات القصيرة، وتتنوع هذا التغير بين التحول من الحركة الطويلة إلى الحركة القصيرة، أو التحول من الحركة القصيرة إلى الحركة الطويلة على الرغم من صعوبة الحسم في هذه المسألة؛ لصعوبة القياس الدقيق حاول البحث تصنيف التغيرات الصوتية بقدر المستطاع، وذلك حسب التوزيع الآتي:

### **\* التحول الصوتي من ألف المد إلى الفتحة القصيرة:**

كثرت أمثلة هذا النوع كثرة واضحة، وقد ورد معظمها في (الخطط) بالألف مرات؛ وبالفتحة مرات أخرى، كما ورد بعضها منسوباً، أو في صورة المصدر الصناعي، ومن هذه الأمثلة ما يلي:

## .....التخير الصوتي في أسماء الأعلام

- باسوس (120/19)، ويسوس (130/19)، والمنسوب منهما:
- الباسوسية (127/19)، والبسوسية (30/19).
- براموس (141/17)، وبرموس (149/17).
- بشتاك (393/3)، ويشتاك (395/3).
- تفاهنه (176/19)، وتفهنه (85/10).
- الخانكاه (197/7)، والخانكه (112/19).
- سرياقوس (157/10)، وسرياقوس (157/10).
- سفظ راشين (3/10)، وسفظ رشين (151/17).
- السلاحدار (84/1)، والسلحدار (92/2) والمنسوب أو المصدر الصناعي منهما:
- سلاحدارية (87/1)، وسلحدارية (111/1).
- سلاقوس (104/12)، وسلقوقوس (119/14).
- سلامون (182/19)، وسلمون (114/12).
- سمالوط (242/6)، وسلمون (6/11).
- شبرامنت (178/5)، وشبرمنت (255/15).
- طامية (348/19)، وطمية (348/19).
- فرانسأ (294/12)، وفرنسا (112/18)، والمنسوب منهما مذكراً ومؤنثاً.
- الفرانسأوي (239/12)، والفرنساوي (211/12).
- الفرانساوية (311/12)، والفرنساوية (220/18).
- قانصوه (39/14)، وقنصوه (46/19).
- كارموس (208/7)، وكرموس (195/7).
- لوكانده (197/7)، ولوكنده (153/16).
- ماريوط (126/7)، ومريوط (124/7).
- المناوات (228/16)، والمنوات (228/16).

• هولانده (186/7)، وهولنده (85/12).

\* التحول من الفتحة القصيرة إلى ألف المدّ:

- اسمعيل (113/12)، واسماعيل (195/18).
- الأنضول (79/20)، والأناضول (129/11).
- بلقس (111/19)، وبلقاس (208/9).
- بونبي (240/7)، وبونباي (216/18).
- خُرسان (74/20)، وخُراسان (77/20).
- الخزندار (112/9)، والخازندار (200/11).
- سلمون (113/12)، وسلامون (339/12).
- اللتيني (314/8)، واللاتيني (262/8).
- لتيني (316/8)، ولاتيني (315/8).
- اللتينية (317/8)، واللاتينية (211/8).

\* التحول من واو المدّ إلى الضمة القصيرة:

وردت أمثلة كثيرة لهذا النوع من التغيير في (الخطط)، بعضها يسهل ملاحظة الانتقال فيه، وبعضها الآخر تصعب ملاحظته، ومع ذلك تميل النفس إلى إدراجه هنا، ومن أمثلة هذا التحول ما يلي:

- أوزوريس (165/8)، وأزريس (178/8).
- أوسطى (414/3)، وأسطى (147/3)، وجمعها: أسطاوات (213/1).
- بغلوطاق (74/10)، وبغلطاق (74/10).
- البورجية (134/3)، والبرجية (133/1).
- جوغرافية (116/10)، وجغرافية (116/10).
- جانبوليون (165/9)، وجانبليون (295/12).

- جورجي (16/4)، وجرجي (384/3).
- خربوطلي (98/1)، وخربطني (108/2).
- خورشيد (324/3)، وخرشد (48/15).
- خوشقدم (119/2)، وخشقدم (192/6).
- شوربجي (290/12)، وشربجي (331/12).
- طوسون (240/14)، وطوسن (175/6)، وطُسن (215/12).
- النورمنديون (38/20)، والنرمنديون (76/20).

**\* التحول من الضمة القصيرة إلى واو المدّ:**

- وردت أمثلة قليلة على هذا النوع منالتغير، وبعضها يصعب تحديده بدقة، منها ما يلي:
- هلاكو (84/20)، وهولاكو.
  - بغاز (193/11)، وبوغاز (62/7).
  - كبري (346/19)، وكوبري (34/20).
  - والتحديد في المثال الأخير أكثر صعوبة.

**\* التحول من ياء المدّ إلى الكسرة القصيرة:**

- وردت أمثلة كثيرة تحولت فيها الحركة الطويلة - ياء المدّ - إلى حركة قصيرة، وهي الكسرة، ومن ذلك ما يلي:
- الأوبيرا (241/18)، والأوبرا (240/18).
  - بينتو (112/20)، وبننتو (112/20)، والمعرف بأل منهما كذلك:
  - البينتو (309/20)، والبننتو (244/18).
  - تيزمنت (292/19)، وتزمنت (363/19).
  - الدنيمارك (265/7)، والدنمارك (265/7).
  - شيبين القناطر (113/19)، وشبين القناطر (114/19).

- شيبين الكوم (389/12)، وشبين الكوم (32/9).
- كفر شيبين (114/19)، وكفر شبين (389/12).
- النيمسا (141/12)، والنمسا (220/18).

**\* التحول من الكسرة إلى ياء المدّ:**

والأمثلة الواردة لهذا النوع أقل من أمثلة النوع السابق، ومنها ما يلي:

- جزيرة بلاق (354/12)، وجزيرة بيلاق (155/8).
- جنكزخان (43/13)، وجنكيزخان (44/13).
- دسمبر (361/1)، وديسمبر (192/12).

**\* التحول من الإمالة إلى الفتح:**

وردت في (الخطط) مجموعة من الكلمات بصورتين فأكثر من صور الاستعمال، مكتوبة مرة بالياء، ومرة بالألف، والذي فهمناه أن الصورة الأولى كانت فيها تمثيلاً للإمالة التي تحولت بعد ذلك إلى الفتح الخالص الذي عبر عنه بألف المدّ في الصورة الثالثة، ومن هذه الأمثلة ما يلي:

- فيخورة (28/4)، وفاخوره (288/5).
- بيسوس (160/17)، وباسوس (18/9).
- بيلوزة (188/9)، وبلوزة (121/7).
- بيام (6/10)، وبام (6/10).

**النوع الثاني: التغير الصوتي بالحذف أو الزيادة**

يعرض البحث هنا نوعاً من التغير الصوتي الذي يمكن نسبته إلى التغيرات الصوتية البسيطة، أو نسبته إلى التغيرات الصوتية غير البسيطة، وقد يتصل بسبب من الأسباب إلى التغير الصرفي لاتصاله ببنية الكلمة، لكننا أثّرنا وضعه في إطار التغيرات الصوتية لعدم ترتب أي جانب دلالي عليه، ومن ثم يعد من التغيرات الصوتية الخالصة.

## .....التخبير الصوتي في أسماء الأعلام

وقد سجلت الخطط أسماء كثيرة وردت بالزيادة مرات، وبالحذف مرات أخرى، ويلاحظ على الأمثلة المجموعة إمكان تصنيفها في عدة أنماط، أو نماذج تتضح فيما يلي:

**أولاً:** ما ورد بدون الهمزة مرة، وبها مرة أخرى: يذكرنا هذا النموذج باستعمال اللهجة المصرية لكلمات وردت في الفصحى بالهمزة، وفي العامية المصرية بدونها، وهي: (براهيم، في إبراهيم)، و(سبوع، في أسبوع)، و(هناسيا، في إهناسيا)، ... الخ.

ويمكن تصنيف أمثلة هذا النمط إلى النماذج الآتية:

### 1. ما يبدأ بـ (بو) مع الحذف، وأبو مع الزيادة:

ذكرت (الخطط) مجموعة من الكلمات ورد استعمالها بدون الهمزة مرة، وبالهمزة مرة أخرى، ويفهم مما ورد من الأمثلة أن استعمال الحذف ورد أولاً في (الخطط) ثم جاء الاستعمال بالهمزة، ومن هذه الكلمات ما يلي:

- بوباسط (170/9)، وأبو باسط (93/10).
  - البوبكري (53/5)، والأبو بكري (179/2).
  - البوبكرية (53/5)، والأبوبكرية (179/2).
  - بوتيج (68/13)، وأبوتيج (69/13)، وقد ورد المنسوب إلى الاستعمال الأول: البوتيجي (59/8).
  - بوجرج (143/8)، وأبو جرج (91/12).
  - بوصير (271/5)، وأبوصير (126/7)، والمنسوب الوارد هو: البوصيري (134/5).
  - بو قرقاص (53/12)، وأبو قرقاص (295/19).
  - بو قير (26/10)، وأبو قير (181/7).
  - بلمشط (195/5)، وأبو المشط (29/19).
- وهناك ما ورد في الصورة الأولى، والمستعمل الآن هو الصورة الثانية، ومن ذلك:
- بوشناق (115/19).

## 2. ما يبدأ بدون الهمزة مع الحذف وبالهمزة مع الزيادة:

ذكرت (الخطط) عدة كلمات مستعملة بصورتين، الأولى بدون الهمزة في أولها، والثانية بالهمزة، وقد استقر الاستعمال بالهمزة، ومن هذه الكلمات ما يلي:

- بويط (169/17)، وابويط (313/19)، وقد ورد المنسوب إلى الاستعمال الأول: البويطي (35/10).

- بسوج (40/8)، وأبسوج (39/8).

- بقراط (137/8)، وأبقراط (135/8).

- بشواي (175/9)، وأبشواي (176/16).

- سيوط (68/13)، وأسيوط (175/3)، وقد ورد استعمالها كثيراً، واستعمال المنسوب إليهما كذلك، وهو: السيوطي (270/5)، والأسيوطي (163/2).

- وسيم (125/5)، والمستعمل الآن بالهمزة: أوسيم، وقد ورد المنسوب إلى الأول كثيراً: الوسيمي (168/5).

وقد يلحق بالمثل الأخير مثال آخر، لكنه ورد بالهمزة، وهو:

- أبسوم (187/19).

## 3. ما يبدأ بالهمزة، ويستعمل الآن بدونها:

رصد البحث مجموعة من الكلمات تمثل هذا النموذج وردت كلها بالهمزة، وتستعمل الآن بدون الهمزة، ما عدا كلمة واحدة وردت بالهمزة، ووردت كذلك بدون الهمزة، وهي:

- اسبيرتو (143/15)، وسبيرتو (210/11).

أما باقي الأمثلة فهي:

- ادرنكة (147/5)، والمستعمل الآن، وهو: درنكه.

- ادمو (328/19)، والمستعمل الآن، هو: دمو.

- اسكارتو (254/1)، والمستعمل الآن، هو: سكارته.

- أوسية (68/3)، والمستعمل الآن، هو: وسية.

ويفتح الاستعمال في هذه الصورة باب التساؤل عن الأمثلة الواردة بدون الهمزة، وما إذا كانت موجودة في زمن علي باشا مبارك، ولم يسجلها، أو أنها قد وجدت بعده؟! نأمل الوصول إن شاء الله إلى رأي راجح في هذه المسألة.

#### 4. ما ورد بدون الهمزة وبدونها:

وردت بعض الكلمات في (الخطط) بالهمزة مرة، وبدونها مرة أخرى، ويغلب الآن استعمالها بالهمزة، ومن هذه الكلمات:

- سفنج (167/7)، واسفنج (205/4).

- الفرنج (236/8)، والإفرنج (131/8).

وقد ورد المنسوب إلى الكلمة بالجم (الفرنجي: 129/8)، والمنسوب إلى الكلمة الثانية بالكاف (الافرنكي: 246/8).

ثانياً: ما ورد بالحذف، وبالزيادة بعيداً عن الهمزة: يلاحظ على أمثلة هذا أنها قليلة بالقياس إلى أمثلة النوع الأول السابق، كما يلاحظ عليها التنوع من حيث طبيعة الزيادة، ومن حيث موضعها من الكلمة، وذلك حسب التوزيع الآتي:

1. ما ورد مبدوءاً بالباء والياء، وورد بدونهما: ومن أمثلة ذلك، ما يلي:

- بيطوم (92/10)، وطوم (93/10).

- بيمارستان (180/10)، ومارستان (240/1).

2. ما ورد مختوماً بالباء والألف، وورد بدونهما: وردت كلمة (إهناس) كثيراً جداً في (الخطط)،

ووردت كلمة (إهناسيا)، وهي المستعملة الآن، عدة مرات، وذلك كما يلي:

- إهناس (327/8)، وإهناسيا (47/15)، ويلاحظ ورود المنسوب إلى الاستعمال الأول:

- الإهناسي (292/15).

3. ما ورد مختوماً بالواو والسين، وورد بدونهما: ومن أمثلة هذا النوع، ما يلي:

- اصطفان (40/19)، واصطفانوس (166/19).

4. ما ورد بزيادة الخاء في وسطه، وبدونها: ومن أمثلة هذا النوع، كلمة:

- الترسخانة (70/11)، والترسانة (202/7).

### النوع الثالث: التغيرات غير البسيطة:

يعرض البحث هنا للتغيرات الصوتية غير البسيطة، بعد أن استعرض التغيرات الصوتية البسيطة، وما في حكمها من التغيرات الصوتية الواردة بالحذف والزيادة.

وتتضمن التغيرات الصوتية غير البسيطة الأمثلة التي خضع التغيير فيها لمعيارين فأكثر، من معايير التمييز بين الأصوات، وتصنيفها، وذلك وفق النماذج التالية:

#### • ما جمع بين التغيير في المخرج، وفي الهمس والجهر:

من هذه الأمثلة كلمة (قندورة) التي وردت وصفاً لشجرة الدر في التركيب "وهي قندورة محمل" (81/15)، وتذكرنا هذه الكلمة بالاستعمال (فلانة غندورة) بالغين بدلاً من القاف.

ويعني ذلك أن التغيير الصوتي هنا جمع بين التحول في المخرج الذي تحول من اللهاة (نطق القاف) إلى الحنك اللين (نطق الغين)، والتحول من الهمس في القاف إلى الجهر في الغين.

#### • ما جمع بين التغيير في المخرج، وفي طريقة مرور الهواء:

من هذه الأمثلة كلمة (قراقول: 68/2)، التي تحولت في نطقنا الحالي إلى (كراكون)، وقد جمعت بين التغيرات التالية:

- تحول القاف إلى كاف في أول الكلمة، وفي وسطها: (قراقول: 68/2)، وهذا تغيير في المخرج أو موضع النطق، بالانتقال من القاف اللهوي إلى الكاف الحنكي القصي.

- تحول اللام إلى نون، وهذا تغيير في طريقة مرور الهواء من الفم إلى الأنف، ولاسيما من جانبي الفم؛ لأن اللام صوت جانبي.

- تحول الهاء في (قره قول: 275/5) إلى ألف مدّ في (قراقول: 158/2)، وهذا التحول جامع بين الانتقال من الجانب الصامت، أو الصحيح في (الهاء) إلى الجانب الحركي، أو المعتل في

(الفتحة الطويلة) أو (ألف المدّ).

وهذا تحول خاضع لطريقة مرور الهواء كذلك، بالانتقال من التضييق الشديد المنتج لصفة (الرخاوة) أو (الاحتكاك) إلى السماح للهواء بالخروج حراً طليفاً بدون عائق.

ومن الأمثلة التي حدث فيها تغير صوتي خاضع لمعياري المخرج، وطريقة مرور الهواء، كلمة (الخانقاه: 138/6) التي تحولت إلى (الخانكاه: 198/10)، وانتهى الاستعمال إلى (الخانكه: 112/19)، فقد تحول (القاف) اللهوي إلى (الكاف) الحنكي القصي، وتحولت ألف المد التي بعد الكاف إلى فتحة قصيرة، وحدث تقصير ملحوظ في ألف المدّ التي بعد الخاء، وهذان التغيران خاضعان في الأساس إلى طريقة مرور الهواء، وكميته، أو مقداره من خلال تقصير الحركة.

• ما جمع بين المخرج، والتفخيم والترقيق، وحالة مرور الهواء:

من هذه الأمثلة كلمة (الأنطقخانة: 110/16)، التي تحولت إلى (الأنتيقخانة: 175/11)، وانتهت (الانتيقاخانة)، وقد جمع الاستعمال هنا بين التغيرات أو التحولات الصوتية الآتية:

- التحول في المخرج، من القاف اللهوي إلى الكاف الحنكي.

- التحول من التفخيم في (الطاء) إلى الترقيق في (التاء).

- التحول من الكسرة بعد الطاء - وهي حركة قصيرة - إلى ياء المدّ بعد التاء - وهي حركة طويلة - وهذا التحول خاضع لحالة مرور الهواء في كميته ومقداره بين التقصير والتطويل.

• الجمع بين التفخيم والترقيق، وطريقة مرور الهواء:

من الأمثلة الخاضعة لهذين المعيارين كلمة (اصطنبول: 70/11) التي تحولت إلى (استانبول:

169/13)؛ إذ جمعت بين التحولين الصوتيين الآتيين:

- التحول من التفخيم في (الطاء) إلى الترقيق في (التاء).

- التحول من الفتحة القصيرة بعد الطاء إلى ألف المدّ بعد التاء، وهذا التحول تابع لحالة مرور الهواء من حيث الكمية والمقدار.

• ما جمع بين التفخيم والترقيق والجهر والهمس:

يشكل المثال الوارد في هذه الصورة حالة فريدة تمثل ازدواجاً، أو احتمالاً في الفهم، والتحليل، واستخلاص النتائج، وسلامة هذه النتائج، ومدى قبولها، وهذا كله راجع إلى فقدان الصورة الوسطى الجامعة بين الاستعمال القديم والاستعمال الحديث.

والمثال الذي معنا هو كلمة (الأرنؤود: 165/1)، الذي تحول في استعمالنا إلى (الأرنؤوط: 252/11)، والمنسوب إليها: (الأرنؤوطية: 252/11).

ويتساءل البحث: ما الذي حدث ويلاحظ حوّل الدال المرققة المجهورة إلى الطاء المفخمة المهموسة؟

ولغياب الاستعمال الوسيط يطرح البحث أحد احتمالين، هما:

- قد يكون الذي حدث هو: تحول الدال إلى النظير المفخم وهو الضاد، ثم تحول الضاد المهجورة إلى النظير المهموس وهو الطاء، هكذا:

أرنؤود ← أرنؤوض ← أرنؤوط

- وقد يكون الذي حدث هو: تحول الدال إلى النظير المهموس وهو التاء، ثم تحول التاء إلى الطاء المفخم، وهكذا:

أرنؤود ← أرنؤوت ← أرنؤوط

وهنا تتضح أهمية الصورة الوسطى، أو المرحلة الوسطى ودورها الفعال في الفهم والتحليل والاستنتاج.

وإذا كان المثال السابق قد شكّل صعوبة واضحة في الكشف عن التغيير الصوتي وتتبع مساره فإن المثال التالي يكشف عن خط التغيير بصورة واضحة؛ لوجود ما يمثل المرحلة الوسطى: وهذا المثال هو: كلمة (طيودور: 92/7)، التي تحولت إلى (تيدودور: 135/8)، ثم تحولت إلى (ديودور: 264/12) التي شاع استعمالها، ووردت في (الخطط) كثيراً جداً، وقد جمع هذا المثال بين تغييرين، هما:

- تحول الطاء المفخمة في (طيودور) إلى التاء المرققة في (تيودور).
  - تحول التاء المهموسة في (تيودور) إلى الدال المجهورة في (ديودور).
- وإذا كان التغيير الصوتي السابق قد حدث لصوت واحد في الكلمة، ولكن على مرحلتين، فإن كلمة أخرى قد حدث لها نفس التغيير الصوتي في صوتين مختلفين، تلك الكلمة هي:
- (دوسنطاريا: 146/11)، التي تمثل التغيير فيها كما يلي:
- تحول الطاء المفخمة إلى تاء مرققة.
  - تحول السين المهموسة إلى زاي مجهورة، فصارت الكلمة تنطق في الاستعمال الحالي: دوزنطاريا.

### النوع الرابع: التغيير الخطي في التعبير عن الأصوات الأجنبية

يستعرض البحث في هذا الجانب التغيير اللغوي " الخطي " أو " الكتابي " المعبر عن بعض الأصوات الدخيلة على النظام الصوتي الفونولوجي للغة العربية الذي استقر له نظام كتابي ألفبائي معلوم، وقد حاول الكاتب العربي - ويمثله في بحثنا علي باشا مبارك - تمثيل هذه الأصوات الدخيلة بكتابة الحرف المعبر عنها، مما أخذ عن الأبجديات الإسلامية المتطورة عن الأبجدية العربية أصلاً.

فقد وردت كلمات دخيلة ومعربة كثيرة في الخطط، وقد تضمن بعضها أصواتاً دخيلة مع إدخال تعديلات خطية عليها مستفيداً في هذا المجال من التعديلات التي أدخلتها الخطوط الإسلامية في الفارسية والتركية والأردية والبشتونية وغيرها، وكان أشهر هذه الأصوات الشين المركبة، والجاف الفارسية، والفاء المجهورة، وذلك على التفصيل التالي:

#### 1. التغيير اللغوي في كتابة الشين المركبة:

استعملت العربية الفصحى صوتاً مركباً واحداً، هو الجيم الفصحى أو المعطشة، واستعملت بعض لهجاتها صوتاً مركباً آخر، هو الشين التي سماها القدماء "الكشكشة"، ذلك الصوت الذي شاع استعماله في بعض اللغات، ومنها اللغات التي استعارت الخط العربي وعبرت به عن

أصواتها، كالفارسية والأردية والبشتونية.

وقد رمزت هذه اللغات إلى صوت الشين المركب بحرف الجيم ذي النقاط الثلاث (چ)، واضطر بعض الكاتبيين العرب إلى كتابة هذا الحرف تمثيلاً لنطق الشين المركبة في الكلمات المعربة المشتمة عليه، وقد فعل ذلك علي باشا مبارك في خطه.

ويلاحظ على الكلمات الواردة بهذا الصوت أنها كتبت كلها بالجيم المثلثة، وكتب بعضها - إضافة إلى ذلك - بالشين تعبيراً عن تغيير لغوي حادث في الخط والكتابة فقط، أو تعبيراً عن تغيير لغوي حادث في الخط وفق النطق، كما هو مشاهد ومسموع الآن في استعمالنا لهذه الكلمات، وقد ورد منها ما يلي:

- چانبليون (66/16)، ويراد به (شامبليون) التي نستعملها الآن.
- چاهين (75/5)، وقد ورد كذلك بالشين: شاهين (76/5)، ويستعملان الآن بالجيم القاهرية أو بالشين.
- چاويش (86/5)، وقد تحولت في استعمالنا الحاضر إلى الجيم القاهرية أو الشين، مثل: جاويش، وشاويش.
- چراكسة (46/18) ومفردها: چركس (349/3)، ووردت كذلك بالشين: شركس (406/3).
- چقمق (36/18)، ونستعملها الآن: شكمج، ونستعمل منسوبها المؤنث: شكمجية.
- چلبي (108/2)، ونستعمل الآن شلبي.
- چنكل (109/3)، ونستعمل الآن: شنكل.
- چورجي (16/5)، ونستعمل الآن: شورجي، وقد وردت في (الخط) "قنطرة الشورجي 183/16".
- لاجين (9/1)، ونستعمل الآن: لاشين.

## 2. التغيير اللغوي في كتابة الجاف الفارسية:

عرفت بعض اللهجات العربية قديماً وحديثاً استعمال الجيم غير المعطشة أو الفصيحة، تلك

## .....التخوير الصوتي في أسماء الأعلام

التي تسمى الجاف الفارسية أو الجيم القاهرية التي رسمتها بعض الأبجديات الإسلامية كافاً بشرطتين (ك)؛ لترمز إلى الكاف المجهورة المساوية للجيم القاهرية.

وقد حاول صاحب الخطط كتابة الكلمات المتضمنة هذا الحرف مرة بالكاف، ومرة بالجيم، على النحو التالي:

- انكلترا (191/1).

- انكليز (191/1) بالكاف كثيراً، وبالجيم كذلك: الإنجليز (363/3)، والمنسوب إليها: انجليزي (189/4).

- الكلشني (158/6) بالكاف، ووردت بالجاف: الجلشنى (156/6).

- كلفدان (140/3) بالكاف، وتستعمل الآن بالجاف: جلفدان.

- كمرك (221/18) بالكاف، وتستعمل الآن بالجاف، وقد وردت: جمرک (156/7).

- الكمارك (382/3) جمعاً لكمرك، وقد وردت بالجاف كذلك: الجمارك (188/1).

### 3. التغير اللغوي في كتابة الفاء المجهورة:

استعملت العربية الفصحى الفاء المهموسة، لكنها لم تعرف الفاء المجهورة إلا في استعمال الكلمات الدخيلة المتضمنة هذا الصوت، وقد حاول صاحب الخطط التعبير عن هذا الصوت بكتابته واواً تركية أو فارسية، وذلك في رسم الكلمات التالية:

- الوتيكان (87/7) تمثيلاً للقاتيكان.

- ليوربول (172/7) تمثيلاً لليقربول.

- ويرساي (246/13) تمثيلاً لفيرساي.

- ولانتينيان (25/7) تمثيلاً لفالنتينيان.

- بلاد الوندايك (65/7) تمثيلاً لبلاد القنديك.

- الليور (65/13) تمثيلاً للوفر.

## خاتمة البحث ونتائجه:

استعرض البحث ما استطاع جمعه من أسماء الأعلام الواردة في الخطط التوفيقية مما حدث فيها تغير صوتي بسيط، أو غير بسيط، وانتهى إلى ما يمكن عدّه من النتائج التي توصل إليها، وتنتضح فيما يأتي:

- كثرة الأمثلة التي جُمعت للتغير الصوتي مقارنة بأمثلة التغير الصرفي، أو النحوي، وقد تنوعت هذه الكثرة في صور ونماذج عديدة إذ شملت التغيرات جانب الهمس والجهر، والنقحيم والترقيق، وكثيراً من مواضع النطق وطريقة مرور الهواء، كما ظهرت الكثرة في تكرار استعمال معظم الكلمات على صفحات الموسوعة.

- ورود كثير من الكلمات التي أصابها التغير الصوتي في صورتها، الأولى: مستعملة قبل التغيير، والثانية: بعد التغيير، ويعني ذلك أن هذه الكلمات قد حدث لها التحول قبل عهد المؤلف علي باشا مبارك أو في أثناء عهده؛ فانتبه إليها وسجلها.

وهناك بعض الكلمات سجلها المؤلف بصورتها الأولى ونستعملها الآن بصورتها الثانية، فهل يعني ذلك أن التغير الصوتي حدث بعد عهد؟ أم حدث في عهد ولكنه لم يسجله؟

- أغلب التغيرات الصوتية كان مما يجري على ألسنة العامة، وقد ذكر المؤلف ذلك أحياناً، ونصّ على أن العامة غيرته، وهناك تغيرات نشأت نتيجة اختلاف المصادر العلمية للمؤلف، أو نتيجة الاختلاف في الترجمة عن هذه المصادر أو اختلاف اللغات المترجم عنها، إلى غير ذلك من أسباب.

- تشتمل الموسوعة على مادة لغوية ضخمة وثريّة تتضمن كثيراً من الظواهر، وتفتح أبواباً واسعة لإجراء كثير من البحوث اللغوية التي ينبغي القيام بها وإنجازها؛ خدمة للغة العربية وتاريخها الطويل، ومن هذه الظواهر والبحوث ما هو معجمي، ومنها ما هو نحوي، ومنها ما هو صرفي، ومنها ما يتعلق بمستويات الأداء اللغوي وعلاقة الفصحى بعامياتها ولهجاتها، ومنها ما يتعلق بالاحتكاك اللغوي بين العربية واللغات الأخرى التي أثرت فيها، أو تأثرت بها.